Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصياغة عند عبد القاهر

يقرر عبد القاهر فى كتابه « دلائل الإعجاز » أن إعجاز القرآن إنما هو فى نظمه . وإن كان هو وحده صاحب هذا الرأى الذى نادى بذلك ، ولكننا نرى أنه ليس من السابقين إليه ، فقد سمعنا منذ عصر الجاحظ ومن جاء بعده بمن تحدثوا عن نظم القرآن واعتباره من جهات اعجازه ، ووضعوا كتبا تدل أسماؤها من أول الأمر على أنها وضعت لتبين أن إعجاز القرآن فى نظمه . وعبد القاهر فى نفسه يعترف بأن العلماء قبله قد أنزلوه أحسن منزل ، وأحلوه من الإعجاز أشرف محل ، ومن هنا كان « اطباقهم على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره ، والتنويه بذكره ، واجماعهم الأفضل مع عدمه ، ولا قدر لكلام اذا هو لم يستقم له ، ولو بلغ فى غرابة معناه ما بلغ ، وتبهم الحكم بأنه الذى لا تمام دونه ، ولا قوام إلا به ، وأنه القطب الذى عليه المدار ، والعمود الذى به الاستقلال[1] » وقد تعرضنا بإيجاز فى صدر هذا الفصل للحديث عن النظم قبل عبد القاهر ، ورأينا ان مدلوله من ناحية ، وتفرده بالإعجاز ، أو اشتراكه مع غيره فى ذلك من ناحية أخرى . قد اختلف من كاتب إلى آخر ، ورأينا ان تفسير القاضى عبد الجبار له يعتبر اقرب التفسيرات شبها برأى عبد القاهر برغم ما بينهما من اختلاف . حيث تفرد عبد القاهر بحصره فى دائرة محددة ، وحيث جعله دون غيره ، المرجع الأساسى فى الإعجاز ، وتناوله بالبيان والشرح ، ورد عنه كل الشبهات وارتفع على يديه إلى مستوى النظرية الكاملة ، وان امتدت جذوره فى التراث العربى قبله . إذ يكفيه فضلا وفخرا – وقد رأى هذه المنزلة الرفيعة للنظم عند العلماء – « الا يرضى من نفسه بأن يجد فيه سبيلا إلى مزيد علم ، وفضل واستبانة ، وتلخيص حجة ، وتحرير دليل ثم يعرض عن ذلك صفحا ، ويطوى دونه كشحا ..[2] .

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٦٣ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٦٣ .